الرحمة بالأطفال
وآثارها التربوية
من خلال السنة النبوية

إعداد:
محمد عباس محمد عرابي

المبحث الأول
الإطار العام للدراسة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء] والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد ﷺ القائل (إنما بُعثتُ رحمة)[1] وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فحري بكل مجتمع مسلم يسعى لتنشئة أبنائه تنشئة صالحة، وتربيتهم تربية راشدة، أن يقتفي أثر منهجه ﷺ، ويتخذ من رحمته الآخرين، وخاصة الأطفال دستورًا يمشي عليه، ويسير على هداه؛ ليغرس معاني التقوى والفضيلة في نفوسهم وأرواحهم، وتصبح تلك المعاني سجية لهم، ومَعلمًا أصيلًا لشخصيتهم.[2]

وإن من المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلبي الأبوين، شعور الرحمة بالأولاد، والرأفة بهم، والعطف عليهم، وهو شعور كريم، له في تربية الأطفال وفي إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج، وأعظم الآثار؛ لهذا نجد الشريعة الغراء قد رسخت في القلوب (الرحمة)، وحضت الكبار من آباء ومعلمين ومسؤولين على التحلي بها والتخلق بأخلاقها،

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ

(٢) طرابيش، علي ناجي: الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٩، ص١٤

والرحمة إذا حلت قلب الأبوين، وترسخت في نفسيهما قاما بما يترتب عليهما من واجب، وأديا ما عليهما من حق تجاه من أوجب الله عليهما حق الرعاية، وواجب المسؤولية، ألا وهم الأطفال[1].

ولقد استغرق الأطفال مكانًا واسعًا من السنة النبوية، فقد اعتنى علماء الحديث الجامعون للسنة المطهرة بهذا الجانب، فاهتموا بالأحكام والآداب الخاصة بالطفل في مؤلفاتهم.

ومنهج السنة النبوية هو أفضل المناهج في التعامل مع الطفولة، ذلك أنها تربية ربانية المصادر إلاهية المبادئ، فقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وسن الشرائع، ليهدي الناس إلى النجدين: طريق الخير وطريق الشر، ويعلمهم ويزكيهم، ويربيهم على الهدى والتقوى والصلاح. إنها تتميز بشموليتها لجوانب شخصية الإنسان، وهي أيضًا ذات خصوصية في غاياتها وأهدافها وأساليبها ذلك أنها تنطلق من منطلقات ربانية، وتسير في منهجية إسلامية دعامتها الكتاب والسنة[2].

فالأحاديث النبوية مليئة بالدروس والعبر، التي كان يتمثلها النبي ﷺ سلوكًا حيًّا أمام الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كي يستفيدوا منها في تربية أبنائهم وتعليمهم تعاليم الدين الحق، وأن يكون ذلك نبراسًا لهم في تعايشهم مع أهليهم، ومع مجتمعهم والمجتمعات الأخرى، ومعاملتهم برفق ولين ورحمة، وخاصة في الوقت الراهن، الذي كثرت فيه ظاهرة العنف في التعامل مع الأطفال.

مشكلة الدراسة

من بين كل القيم التي تشتمل عليها منظومة القيم الأخلاقية الإسلامية

(١) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ط١٩، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١/ص ٤٥.

(٢) العلوي، محمد صالح: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير،، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣١م، ص (ج)

قيمة رفيعة القدر، بالغة الأهمية، تتصدر هذه المنظومة، وترتفع فوق قمتها، ألا وهي قيمة الرحمة، ولكننا نفتقد هذه القيمة العظيمة في كثير من تعاملاتنا اليومية، فالقسوة قد حلت محل الرحمة في كثير من علاقات الناس اليومية، وتعاملاتهم الحياتية، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: الأب الذي يقسو على أبنائه[١]. ومن الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء التربية، أن الطفل إذا عومل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية، وأُدب من قبلهم بالضرب الشديد والتوبيخ القارع، وكان دائمًا الهدف في التحقير والازدراء، والتشهير والسخرية، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله[٢].

وتُعدُّ ظاهرة العنف ضد الأطفال في البيت والمدرسة والشارع من أبرز الظواهر الاجتماعية، التي انتشرت بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة، وسببت العديد من الآثار السلبية على الأطفال، مما يفرض على كل من يتعامل مع الأطفال البعد عن العنف؛ فالإسلام يأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية، ولاسيما الآباء والأمهات منهم، يأمرهم جميعًا بأن يتحلوا بالأخلاق العالية، والملاطفة الرصينة، والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأطفال على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية. ومن ثم يشعرون أنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة، لذا يجب معاملة الأطفال بأساليب تربوية تقوم على الرفق واللين والرحمة، والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة، والسنة النبوية مليئة بهذه الأساليب، وبيانًا لهذه الأساليب كانت هذه الدراسة المعنونة بـ (الرحمة بالأطفال وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية).

(١) زقزوق، محمود حمدي: الإنسان والقيم في التذوق الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، رمضان ١٤٣٦هـ، ص١٥٩

(٢) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج١/ص ١٣٥.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية.

٢. بيان التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية؟

٢. ما التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي: "وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي، وذلك بوصفها وصفًا دقيقًا، والتعبير عنها كميًا أو كيفيًا، أو كلاهما معًا"(١). فهو منهج يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، وفي ضوء هذا المنهج قام الباحث بوصف وتحليل ما ورد في السنة النبوية بخصوص جوانب الرحمة في السنة النبوية، ومظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية، وقام باستنباط التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية من خلال اعتماده على الطريقة الاستنباطية، التي هي محاولة لاستنباط « المبادئ والأحكام والآراء والقيم والعبر والأساليب والوسائل التربوية من الأحاديث النبوية.(٢)

(١) عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي، « مفهومه وأدواته وأساليبه «، دار أسامة، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٢٤٧ .

(٢) يالجن، مقداد: مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٩، ص٣٤.

مصطلحات الدراسة:

الرحمة: يعرفها علوان بأنها: (رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور تستهدف الرحمة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين)[1].

الرحمة بالأطفال: يعرفها الباحث تعريفًا إجرائيًا بأنها: سمة يتسم بها الآباء والمربون في تعاملهم مع الأطفال، وتتمثل مظاهرها في السنة النبوية في العديد من الجوانب منها: تقبيل الأطفال، ملاطفتهم، الدعاء لهم، عدم الدعاء عليهم، العدل بينهم، الإنفاق عليهم، وتركهم أغنياء، والسلام والعطف عليهم، الرفق بهم، والرحمة بالأطفال اليتامى.

السنة النبوية: كل ما أُثر عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله، وتقريراته، وهيئاته، وصفاته الخلقية، وشمائله، وكل ما نسب إلى النبي ﷺ قبل الرسالة أو بعدها، سواء أثبتت حكمًا شرعيًا أم لم تثبت.[2]

مباحث الدراسة:

تشتمل دراسة الرحمة بالأطفال وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية، على ثلاثة مباحث وخاتمة، تتضمن نتائج الدراسة وتوصياتها، وجاءت مباحث الدراسة على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة.

المبحث الثاني: مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية، وهو يجيب عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة.

(١) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج١/ص ٣٦١.
(٢) إسماعيل، شعبان محمد: مصادر التشريع الإسلامي وموقف العلماء منها، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٤٠٥، ص١٧٣.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية، وهو يجيب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين السنة النبوية، وذلك لاستنباط التطبيقات التربوية المستفادة منها، التي تساعد على حسن التعامل مع الأطفال، وتربيتهم تربية سوية.

ومن هذه الدراسات: دراسة بانبيلة (١٤٠٨هـ)[١]، وفيها تناول بعض القيم والأساليب التربوية من الخطب النبوية وأهميتها، وأنها من أشد أنواع الإقناع تأثيرًا، ويُلاحظ أن الباحث استخدم وتناول جانبًا واحدًا وهو استخدام الرسول ﷺ الأساليب التربوية والتوجيه من خلال الخطب فقط، ووضح الباحث أنواع الخطب، وأن للخطابة أثرًا مهمًّا في حياة المجتمعات؛ لأن الغاية منها إرشاد الناس إلى الحقائق، ثم ذكر بعض القيم التي تتناولها الخطب منها قيم الطاعة والمحبة وقيمة الإيمان بكرامة الإنسان، وقيم الحياة الزوجية، وذكر الباحث بعض القيم المعنوية، ومنها: قيمة الصدق والأمانة والحياء.

ومن الأساليب التربوية في خطبه ﷺ كما ذكرها الباحث بانبيلة، توجيهه للهمم إلى معالي الأمور والإصلاح العملي لنموذج سلوكي منحرف، وكذلك الحوار، والتوازن بين متطلبات الروح والجسد، كما بيَّن بانبيلة موقف الرسول ﷺ من العلم والمتعلم.

وأجرى حسن دراسة (١٤١٠هـ)[٢] تناولت الأساليب التالية: أسلوب

(١) بانبيلة، حسين عبدالله: بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

(٢) حسن، محمد حسن: الأساليب التربوية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الأزهر، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ.

القدوة، وأسلوب التربية العملية، وأسلوب الأمثال، وأسلوب القصة، واستخدمت منهج البحث الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: إبراز أسلوب القدوة من خلال السنة النبوية في التربية وفي دروس العلم، واعتبرت الدراسة أسلوب التربية العملية من أهم أساليب التربية؛ لأنه يعتمد على النشاط الذاتي للفرد، وبه يكتسب الفرد المعارف والمهارات والخبرات اللازمة للتعلم.

ونفذ أبو دف (١٤١٧هـ) دراسة هدفت إلى الكشف عن بعض الأساليب التربوية التي تضمنتها السنة النبوية المطهرة، وقد حدَّد الباحث الأساليب التربوية، كما جاءت في السنة النبوية في ثلاثة أساليب، هي: أساليب متعلقة بوظائف المربي، وأساليب متعلقة بآراء المربي، وأساليب متعلقة بعلاقة المعلم بالمتعلم، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت إلى ضرورة الاقتداء بالرسول ﷺ في مجال التربية، وتعدد وتنوع الأساليب التربوية التي كان يستعملها الرسول ﷺ في تربيته وشمولها لجميع جوانب الحياة.[١]

وأما دراسة دبابش (١٤٢٩هـ) فقد كان الهدف منها توضيح الأساليب التربوية التي استخدمها ﷺ في تربيته لأصحابه من خلال سيرته النبوية، تقديم تصور مقترح للاستفادة من منهج الرسول التربوي، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي: أن أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه تميزت بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر، ومن هذه الأساليب (التربية بالقدوة والتربية بالقصة، والتربية بالأحداث، والتعليم بضرب الأمثال.[٢]

(١) أبو دف، محمود: بعض الأساليب التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر، ١٤١٧هـ.

(٢) دبابش، منال موسى: منهج الرسول في التربية من خلال السنة النبوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ.

وقام العلوي (١٤٣١هـ) بدراسة هدفت إلى التعرف على معالم خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم، وبيان كيفية توظيف خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم تربويًا، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والطريقة الاستنباطية، وقد توصلت إلى أنه: تضمنت السنة النبوية نصوصًا صريحة للخطاب النبوي الموجه للطفل فشكلت بمضامينها قيمًا وأساليب لتربية الطفل المسلم وتوجيه سلوكه.[1]

وقام طرابيشي (١٤٢٩هـ) بدراسة هدفت إلى التعرف على الأساليب التربوية النبوية في صورة عملية تساعد معلم المرحلة الابتدائية في رفع مستوى تعامله مع أبنائه الطلاب، وفق منهجية إسلامية صحيحة، وتقديم تطبيقات تربوية يمكن الإفادة منها في المرحلة الابتدائية،، واستخدمت المنهج الوصفي، وقد توصلت لعدة نتائج أبرزها: أن السيرة النبوية غنية بالأساليب التربوية التي تفيد المربين والمعلمين، والتي تهتم بتنمية جميع جوانب الإنسان وصقلها، تعدد الأساليب التربوية التي مارسها الرسول ﷺ مع الأطفال من خلال ميادين عدة، شملت جوانب شخصية الطفل.

التعليق على الدراسات السابقة: تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها تربية الأطفال في ضوء السنة النبوية، وفي منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، والطريقة الاستنباطية، وتختلف عنها في موضوع الدراسة، حيث إن هذه الدراسة تتناول الرحمة بالأطفال وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية، بينما ركزت معظم الدراسات السابقة على الأساليب التربوية التي استخدمها ﷺ في تربيته لأصحابه: كدراسة حسن دراسة (١٤١٠هـ) ودراسة أبو دف (١٤١٧هـ)، ودراسة طرابيشي (١٤٢٩هـ)، ودراسة دبابش (١٤٢٩هـ)، وأما دراسة العلوي

(١) العلوي، محمد صالح: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير،، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣١م.

(١٤٣١هـ)، فقد تناولت معالم خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم، وأما دراسة بانبيلة (١٤٠٨هـ)، فقد تناولت بعض القيم والأساليب التربوية من الخطب النبوية، ولكنها لم تتناول قيمة الرحمة، حيث تناولت قيم الطاعة والمحبة، وقيمة الإيمان بكرامة الإنسان، وقيم الحياة الزوجية، وقيمة الصدق والأمانة والحياء، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في منهج الدراسة، وخطواتها الإجرائية.

المبحث الثاني
مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية

الأحاديث النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي؛ لكونها جاءت وحيًا من الله ﷻ، أجراه على لسان رسوله ﷺ، ولقد تحقق في شخصية النبي ﷺ المثل الأعلى والنموذج الأسمى للكمال الإنساني، وهذه الشخصية المعجزة الخاتمة التي جمعت تمام القيم وعظيم المُثُل تظل دومًا قدوة مُثلى ونموذجًا يُحتذى وأسوة حسنة في شتى مجالات التربية وجوانب التنشئة.

فشخصية النبي ﷺ تُمثل وتُجسد تعاليم وتربية الإسلام قولًا وأداءً وتعاملًا في مختلف شئون حياته من عباداتٍ ومعاملاتٍ؛ سواءً أكان ذلك الأداء قوليًّا، أو فعليًّا، أو موافقةً منه ﷺ لما صدر عن بعض أصحابه ﷺ من الأقوال أو الأفعال؛ فإن هذا يعني أنه ﷺ بمثابة "المثال الإنساني المتفرد، الذي يُعدُّ اتِّباعُه والتأسي به جزءًا أساسيًّا من التكليف الإلهي المتكامل الوارد في الكتاب والسُنة، سواءً في أثناء بعثته، أو بعد موته، وإلى يوم القيامة.. وهو المثال الذي ينبغي أن يُحتذى في كل ما ثَبَتَ أنه فعله، أو قاله، أو قرَّره، دون أن يطمح أحدٌ في بلوغ مرتبته، سواءً في الأداء، أو في الإحسان، أو في الثواب".[1]

(١) رمزي، عبدالقادر هاشم: النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٤، ص٥٨.

وشخصية النبي ﷺ؛ هي الشخصية الإنسانية المثالية التي يجد فيها الإنسان مربيًّا عظيمًا ذا أُسلوبٍ تربوي فذّ، يُراعي حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدرٍ عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يُراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم، يُراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته، ويلتمس دوافعهم الغريزية.[1]

ولقد قام علماء الأمة بمحاولة تصنيف الأحاديث النبوية، وجمع ما كان له علاقةٌ بالجانب التربوي في عددٍ من الكتب والمؤلفات التي تتحدث عن بعض الملامح والتوجيهات والدروس المستفادة من هدي التربية النبوية، ومنهجها العظيم، وأهدافها السامية، وأساليبها المتعددة في جوانب مختلفة من الحياة.

وليس هذا فحسب؛ فهناك كثيرٌ من الدراسات والاجتهادات التي ركَّزت على المضامين والمفاهيم والأبعاد والآداب والدروس التربوية النبوية؛ فكُتبت الكتب وأُلفت المؤلفات، وأُعدَّت الدراسات المتنوعة التي توضح بما لا شك فيه أن السُّنة النبوية المطهرة مصدرٌ تربويٌ رئيسٌ وزاخرٌ بالكثير من المبادئ والقيم والأهداف والأساليب والمضامين والدروس، ذات العلاقة بحياة الإنسان والمجتمع المسلم[2]، ومن أبرزها قيمة الرحمة: عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا»[3] وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ،

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط (٢٣)، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ، ص ص٢٦-٢٧.

(٢) عرابي، محمد عباس: دور الخطاب الديني النبوي في علاج مشكلات الشباب، دار الهدى، مصر، ١٤٣٢هـ، ص ٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود) ٤٩٤٣ (، وهو في «صحيح الجامع» (٦٥٤٠) .

فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها [١] وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا إلا أدخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم».[٢]

ومظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية كثيرة، فقد كان النبي ﷺ أرحم الناس بالأطفال، وقد ثبتت عنه أحاديث كثيرة في الرحمة بالأطفال ذكورًا وإناثًا، وتتمثل مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية في العديد من الجوانب منها: تقبيل الأطفال، ملاطفتهم، الدعاء لهم، عدم الدعاء عليهم، العدل بينهم، الإنفاق عليهم، وتركهم أغنياء، السلام والعطف عليهم، الرفق بهم، والرحمة بالأطفال اليتامى، وفيما يلي عرض موجز لهذه الجوانب:

- **تقبيل الأطفال:**

فمن الأحاديث التي وردت بشأن تقبيل الأطفال، ما رواه أبو هريرة ﷺ أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم».[٣]

وعن عائشة ﷺ قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا -والله- ما نقبِّل، قال رسول الله ﷺ «أوَ أملِك إن كان الله نزع منكم الرحمة»؟![٤]

- **ملاطفة الأطفال:**

وورد في هذه الملاطفة أنه كان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد

(١) أخرجه البخاري (٥١٦) .
(٢) أخرجه البخاري (١٣٨١).
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨) .
(٤) أخرجه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧) .

وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد الناس أن يمنعوهما؛ أشار إليهم أن دعوهما، قال أبو هريرة: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقًا فوضعهما وضعًا رفيقًا، فإذا عاد عادا فلما صلى وضعهما على فخذيه جعل واحدًا هاهنا وواحدًا هاهنا..! قال أبو هريرة: فجئته فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: «لا»..!"[1].

وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال «أبا عمير ما فعل النغير؟»[2].. والنغير طائر صغير كان أبو عمير يلعب معه!

- **الدعاء للأطفال:**

حيث كان النَّبِيُّ ﷺ يدعو للأطفال ومن ذلك ما روته عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يؤتى إليه بالصبيان "فيبرّك عليهم -أي يدعو لهم بالبركة، "ويحنكهم"[3]- أي يضع في أفواههم التمر اللين الذي مضغه في حنكه الشريف.

وقال البراء: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[4].

وعن أسامة بن زيد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[5].

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة (٣٣٢٥).
(٢) أخرجه البخاري، (٥٨٥٠)، ومسلم (٢١٥٠).
(٣) (٢٤) رواه مسلم (٢١٤٧).
(٤) أخرجه البخاري، (٣٤٦٦).
(٥) أخرجه البخاري، (٣٤٦٤).

وعن ابن عباس قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا إبراهيم عليه السلام كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»[١].

- **عدم الدعاء على الأطفال:**

لقد نها النبي ﷺ عن الدعاء على الأطفال عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدعوا على أولادكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»[٢].

- **العدل بين الأطفال:**

لقد أمر النبي ﷺ بالعدل بين الأطفال: عن أنس رضي الله عنه قال: كان مع رسول الله ﷺ رجل، فجاء ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه، ثم جاءت بنت له، فأجلسها إلى جنبه، فقال: «فهلا عدلت بينهما»[٣] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ألا يعذب اللاهين من البشر فأعطانيهم»[٤].

- **الإنفاق على الأطفال، وتركهم أغنياء:**

حث النبي ﷺ بالإنفاق على الأطفال، وتركهم أغنياء، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»[٥]، أي: يترك النفقة على من تلزمه النفقة عليهم، كالأولاد الصغار.

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله».[٦]

(١) أخرجه البخاري، (٣١٢٠).
(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٩).
(٣) الألباني: «السلسلة الصحيحة» (٣٠٩٨).
(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٥٧)، وهو في «صحيح الجامع» (٣٥٩٢).
(٥) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، وهو في «صحيح الجامع» (٤٤٨١) .
(٦) أخرجه مسلم (٩٩٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة، يتكَفَّفون الناس».[١]

- **السلام على الأطفال والعطف عليهم:**

لقد كان النبي ﷺ يسلم على الأطفال في الطرقات، ويمسح على رؤوسهم ووجوههم، فعن جَابِرِ بن سَمُرَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانُ الْمَدِينَةِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُونَةِ عَطَّارٍ ﷺ.[٢]

- **الرفق بالأطفال بتخفيف الصلاة:**

يقول (كولن): "كانت صلاة رسول الله ﷺ طويلة، ولا سيما النوافل منها؛ إذ كانت تتجاوز طاقة الصحابة، ولكنه عندما يقف للصلاة يريد إطالتها ويسمع بكاء طفل في أثنائها؛ إذ به يخفف صلاته ويتَجوَّز فيها؛ ذلك لأن النساء كن يقفن للصلاة خلف رسول الله ﷺ أي يشتركن في أداء صلاة الجماعة خلفه، فخوفًا من أن تكون أم ذلك الطفل موجودة بين المصليات فإنه كان يخفف صلاته، ويسرع بها، لكي يريح قلب تلك الأم"[٣]. وعن أَنَس بْن مَالِك قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَام قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِن النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ.[٤]

وعن ابن ربعي يقول النبي ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم» (١٦٢٨).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١٩١١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (٥٧٨٩).
(٣) محمد فتح الله كولن: النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية، ترجمة وتحقيق: لينا عبدالقدوس أبو صالح، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ٣//.
(٤) أخرجه البخاري، (٦٦٧).

فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»[١].

- **الرحمة باليتامى:**

لقد اعتنت السنة النبوية بالطفل اليتيم عناية خاصة، هذا اليتيم الذي ابتلي بموت أحد والديه وهو صغير، إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو عليه، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به والرعاية الكاملة، التي ترفع من مستواه، والمعونة التامة التي تسد جوعته، لا شك أن هذا اليتيم سوف يصبح أداة هدم وتخريب لكيان الأمة[٢]، لكن السنة النبوية أمرت الأوصياء وكل من له صلة قرابة باليتيم، أن يحسنوا معاملته وأن يقوموا على أمره وكفالته وأن يشرفوا على تأديبه وتوجيهه؛ حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية والفضائل النفسية الكريمة.

وصحت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في الرحمة باليتامى منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «إذا أردت أن يلين قلبك، فاطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم»[٣].

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلِنْ قلبك، وتدرك حاجتك»[٤].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة

(١) أخرجه البخاري، (٦٦٦).
(٢) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج١/ص ١٤٦.
(٣) أخرجه أحمد (٧٥٦٦)، وهو في «صحيح الجامع» (١٤١٠).
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠٣٥)، وهو في «صحيح الجامع» (٨٠)

هكذا» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.[١] وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إني أُحَرِّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[٢].

فالإحسان إلى اليتامى، والبر بهم، وكفالة عيشهم، وصيانة مستقبلهم من أزكى القربات، بل إن العواطف المنحرفة تعتدل في هذا المسلك، وتلزم الجادة[٣]. لقد خصت السنة النبوية اليتامى بهذه الأحكام، نظرًا لما يستدعيه حالهم من الرعاية والاهتمام الخاصين، ولحمايتهم من طمع بعض من لا يخشى الله في سلب أموالهم، وتعليم الناس ضرورة التكافل.

والتراحم، والتعاطف في الظروف التي لا تستقيم فيها حياة الأمة إلا بذلك، ومنها وفاة العائلين التي تنشأ عنها ضرورة رعاية اليتامى والأرامل وإمداد المساكين[٤].

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٥).
(٢) أخرجه الحاكم (٢١١)، وهو في «صحيح الجامع (٢٤٤٧).
(٣) الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط٦، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٢٠ هـ، ص١٩٣.
(٤) النحلاوي، عبدالرحمن: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٣١.

المبحث الثالث
التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية

تتمثل مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية في العديد من الجوانب منها: تقبيل الأطفال، ملاطفتهم ومداعبتهم، الدعاء لهم، عدم الدعاء عليهم، العدل بينهم، الإنفاق عليهم، وتركهم أغنياء، السلام والعطف عليهم، الرفق بهم، والرحمة بالأطفال اليتامى، وفي ضوء ذلك يمكن للأسرة والمدرسة الاستفادة منها في التطبيقات التربوية التالية:

- **على الآباء والأمهات:**

تقبيل الأطفال، ملاطفتهم، الدعاء لهم، عدم الدعاء عليهم، العدل بينهم، الإنفاق عليهم، وتركهم أغنياء، السلام والعطف عليهم، الرفق بهم.

- **على المربين أن يكونوا رحماء بالأطفال:**

فالرحمة صفة من صفات المربي الناجح، وهي من الوالدين لأبنائهما أخص، ورحمة الأولاد من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نموا قويًا سويًا، فإذا فقد الأولاد المحبة نشأوا منحرفين في المجتمع، لا يتعاونون مع أفراده، ولا يندمجون في وسطه.

والمربي الذي ينقصه الحنان لا يصلح للتربية، الذي يغلب عليه التجهم، الذي يبخل بالابتسامة، الذي لا يمسح على رأس الطفل، الذي لا يعرف إلا العقاب، أما الثواب فلا حاجة به إليه، عَنْ عَمْرِو ابْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا»[1] وأنه بذلك مخالف لرسول الله ﷺ في مزاحه مع الصبيان، وتلطفه معهم.

- **على المربين التعامل مع الأطفال برفق ولين مع احترامهم وتقديرهم:**

فذلك يجعلهم أسوياء، ويعودهم على الاعتماد على النفس والثقة، ويربي فيهم حب الآخرين، والتآلف مع غيرهم والتآخي، ومعاملة غيرهم بالمودة والرأفة كما كانوا يعاملون، وكما تعودوا عليه.[2]

- **تقبيل الأطفال:**

فالقبلة لها دور فعال في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دورًا كبيرًا في تسكين ثورانه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد تفاعله مع من حوله، ثم هي أولًا وأخيرًا السنة الثابتة عن النبي ﷺ مع الأطفال.[3]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ

(١) رواه أحمد (٢ / ٦٤٤) (٦٧٣٣).
(٢) البقعاوي، صالح: مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين، رسالة ماجستير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢١، ص ١٣٢.
(٣) سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل، ط٣، دار طيبة، مكة المكرمة، ١٤٢١، ص٣١٠.

فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا -والله- ما نقبِّل، قال رسول الله ﷺ «أوَ أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة»؟![1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم»[2].

- **استخدام أسلوب المداعبة في تربية وتعليم الأطفال:**

فلقد مازح النبي ﷺ الأطفال، فعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال «أبا عمير ما فعل النغير؟»[3] بهذه المداعبة كان تعامل النبي ﷺ مع الأطفال، وهو يغذي نفوسهم بهذه العاطفة الصادقة الطيبة، بعيدًا عن الجفاء والقسوة وعدم إعطاء الطفل حقه.

فمن حق الطفل على والديه حسن معاملته وتربيته، وإحاطته بالعطف والمودة والرحمة، وإدخال السرور على قلبه، لما له من أثر بالغ في تنشئته وتفتح مداركه شريطة ألا يقضي إلى التدليل المفرط الذي يؤثر على سلوكه الجاد في الحياة.[4]

ولقد كان النبي ﷺ يدخل السرور والفرح إلى نفوس الأطفال، ويتبع في ذلك شتى الأساليب، فمن ذلك: الاستقبال الجيد لهم، تقبيلهم، وممازحتهم، مسح رؤوسهم، حملهم ووضعهم في حجره الشريف،

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم» (٢٣١٧).
(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم» (٢٣١٨).
(٣) أخرجه البخاري (٥٨٥٠)، ومسلم (٢١٥٠).
(٤) عبدالحميد، أحمد ربيع: حقوق الطفل في الإسلام، جامعة الأزهر، المؤتمر الدولي للطفولة في الإسلام، القاهرة ٩-١٢أكتوبر ١٩٩٠، ص ٩٥.

وتقديم الأطعمة لهم، والأكل معهم، كل ذلك كان يفعله ﷺ لما للفرح من قوة التأثير، ولما للسرور من براعة في إسعاد الأطفال.[١]

فمداعبة الأطفال تُدخل الفرحة والسرور على نفوسهم، وتنشئتهم على الثقة بالنفس، والتعبير عن ذاتهم وإظهار مهاراتهم، والمربي الناجح هو الذي يسخر أسلوب المداعبة في خدمة رسالته التربوية، واستغلال هذه الفرصة التي تتهيأ فيها النفوس لاستقبال نصائحه أو توجيهاته، وهذا الأسلوب هو الطريق الناجح إلى قلوب الأطفال، لما جبلوا عليه من حب اللعب والمرح، فكلما كان المربي ظريفًا صاحب دعابة، كلما ازداد حبه لدى طلابه، وأقبلوا عليه، واستمعوا لتوجيهاته، واستجابوا لها، بل وتبقى العلاقة بين المعلم والتلميذ مستمرة قلبيًا وفكريًا لعدة سنوات لوجود جسر المحبة والألفة.[٢]

ويجب أن تكون المداعبة بعيدة عن التدليل؛ فالتدليل الزائد يؤدي إلى اضطرابات الشخصية والسلوك اللاسوي، فالتدليل الزائد مضر بالطفل[٣]. فمن نتائجه: الخجل، وضعف الثقة بالنفس، والتخلف عن الأقران.

- **الدعاء للأطفال:**

الدعاء للأطفال وسيلة مهمة لتربيتهم، وهو دليل الرحمة والعطف تجاههم، ولها أثره الإيجابي في تحفيزهم، ودافع لهم إلى التقدم. فعن أسامة بن زيد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[٤]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني

(١) سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل مرجع سابق، ص١٢٨.
(٢) المنيف، محمد صالح: تربية الطفل في السنة النبوية، جامعة أم القرى، وكالة شؤون المكتبات، ١٤١٤، ص١٨٣.
(٣) مؤمنة، نجوى خالد: الطفل، ومشكلات العصر، دار العنود، جدة، ١٤١٩، ص٢١٢.
(٤) أخرجه البخاري، (٣٤٦٤).

رسول الله ﷺ وقال: «اللهم فقه في الدين»[١]، وهنا ملمح تربوي يتمثل في ضم رسول الله ﷺ لابن عباس، وهو أسلوب تربوي حيث التودد، وتأليف القلوب، وتنشئتها على الخير والصلاح، وأدعى إلى إقناعها بالتفقه والعلم، والجانب الثاني: الدعاء، وله أثر نفسي قوي بطلب العلم، إذ إنه يلتمس بركة دعوة رسول الله ﷺ، ويؤمن بأنها محققة بإذن الله[٢]، والمكافأة بالدعاء أسلوب يندر وجوده بين المعلمين، فإن المكافأة بالدعاء أمر محمود ينبغي الاهتمام به، والتدريب عليه، لفوائدها فهي (تنقل الطالب مواقع ومراتب في سلم الحرص والاجتهاد، فالنفس تميل إلى الرغبة في الشعور بالإنجاز، ويدفعها ثناء الناس -المنضبط- خطوات أكثر)[٣].

والمعلم الناجح هو الذي يثني على الطالب إذا رأى منه أي بادرة حسنة في سلوكه أو اجتهاده، فيقول للطالب الذي أحسن الجواب: أحسنت، بارك الله فيك، فهذه الكلمات اللطيفة تشجع الطالب، وتقوي روحه المعنوية، وتترك في نفسه أحسن الأثر.

- **عدم الدعاء على الأطفال:**

فالدعاء على الأطفال عمل خطير جدًا، لما فيه من دمار للطفل، ولمستقبله، ومن دمار للوالدين كذلك، وقد نهى رسول الله ﷺ الآباء والأمهات أن يدعوا على أولادهم؛ لأن هذا مناف للخلق الإسلامي، ويخالف التربية النبوية؛ لذا نجد النهي النبوي للآباء في الدعاء على الأبناء، عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدعوا على أولادكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»[٤].

(١) أخرجه مسلم، (١٦٩٠).
(٢) المسبحي، بدرية: أصول التربية الإسلامية للأولاد والبنات في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص١٨٣.
(٣) الدويش، محمد عبدالله: المدرس ومهارات التوجيه، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٣١
(٤) أخرجه مسلم» (٣٠٠٩).

- **العدل بين الأطفال:**

يستفاد من الأحاديث النبوية التي تتناول العدل بين الأطفال، وجوب المساواة بين الأطفال في القبلة، والجلوس في الحجر والجوار، وإعطاء كل طفل حقه، وقبول الحق منه، وهذا يغرس في نفس الطفل شعورًا إيجابيًّا نحو الحياة، ويتعلم أن الحياة أخذ وعطاء، وهو تدريب للطفل على العدل(١)، فمن المعروف أن المربين حين يسوون بين الأطفال في المعاملة، ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم، وتزول آفات الضغائن والأحقاد من قلوبهم، بل يعيش الأطفال مع إخوتهم ومربيهم في تفاهم تام، ومحبة متبادلة(٢).

وإذا فضل أحد الأبوين أو كلاهما أحد أبنائهما على غيره، فإنهما بهذا يضعان أساسًا من أسس الانحراف، سواء كانت المفاضلة في العطاء أم في المعاملة أو في المحبة؛ لأنها أمور تولد الحسد والكراهية وتسبب الخوف والحياء والانطواء، وتورث حب الاعتداء والعصيان، وتؤدي إلى الإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص(٣). ويكفي أن نعلم أن مجرد شعور الطفل بأن أحد والديه يميل إلى أخيه، ويكرمه، ويدلله أكثر منه سيجعل في هذا الطفل شراسة لا يقوى الأبوان على الصمود أمامها، وحسدًا لا يستطيع الوالدان كبح جماحه.

ويتعرض المعلمون لمواقف كثيرة من قبل طلابهم، سواء في توزيع المهام أو الواجبات، أو تفضيل بعضهم دون بعض، ونحو ذلك، ويتأكد

(١) سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص٩٨.
(٢) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ط١٩، مرجع سابق، ج١/ص ٣٤٢.
(٣) كامل، مصطفى: هذا هو منهج الإسلام في التربية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٩.

العدل عند وضع العلامات ورصد الدرجات، فلا مجال لمحاباة أحد، أو تفضيل أحد على أحد لقرابته أو معرفته أو لأي أمر كان[١]، فعلى المعلمين تحري العدل، والسعي إليه بين الطلاب، وألا تظهر الميول والتقديرات الشخصية قدر الإمكان، فالمحاباة والتفريق في المعاملة مما يمقته الطلاب، وينفرون منه ومن صاحبه[٢].

- **الإنفاق على الأطفال، وتركهم أغنياء:**

والإنفاق على الأطفال له أثر طيب في العملية التربوية، إنفاق بلا إسراف، ولا تبذير، ولا شح، وإنما اعتدال في الإنفاق والبذل، وفيه تدريب أيضًا للطفل الناشئ على البذل المستطاع[٣]، عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله».[٤]

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت».[٥]

أي: يترك النفقة على من تلزمه النفقة عليهم كالأولاد الصغار.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة، يتكَفَّفون الناس».[٦]

- **السلام على الأطفال والعطف عليهم:**

فقد كان النبي ﷺ يسلم على الأطفال، ويعطف عليهم، ويمسح

(١) الدوسري، فهد منصور: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٩.
(٢) الدويش، محمد عبدالله: المدرس ومهارات التوجيه، مرجع سابق، ص٥٥.
(٣) سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص٣٩.
(٤) أخرجه مسلم (٩٩٤).
(٥) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، وهو في «صحيح الجامع» (٤٤٨١).
(٦) أخرجه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

رؤوسهم، فيشعرون بلذة الرحمة، والحب والعطف، الأمر الذي يشعر الطفل بوجوده، وحب الكبار له واهتمامهم به، فعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم.[1] يقول السير وليم موير: "وكان ﷺ سهلًا لين العريكة مع الأطفال، لا يأنف إذا مر بطائفة منهم يلعبون أن يقرئهم السلام!"[2].

- **حسن استقبال الأطفال:**

إن اللقاء مع الطفل لابد منه، وأهم ما في اللقاء اللحظات الأولى، فإذا كان اللقاء طيبًا، استطاع الطفل متابعة الحديث، وفتح الحوار، والتجاوب مع المتكلم؛ فيفتح قلبه له، وما يدور في خاطره، ويعرض مشاكلاته عليه، ويتحدث عن أمانيه له كل هذا يحصل إذا أحسن استقبال الطفل بفرح وحب ومداعبة، وهذا ما وجه إليه ﷺ بفعله إلى الأمة[3].

وعن عبدالله بن جعفر ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقى الصبيان من أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن والحسين ﷺ فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[4].

- **الرفق بالأطفال، والتلطف بهم:**

فلقد كان هذا من عادة النبي ﷺ، وكان يؤتى بالصبي ليدعو له بالبركة، وليسميه، فيأخذه فيضعه في حجره، فربما بال الصبي، فيصيح به

(١) رواه النسائي، «صحيح الجامع» (٤٩٤٧).
(٢) ياقوت، محمد مسعد: نبي الرحمة (الرسالة والإنسان)، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٩٨.
(٣) سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل، ط٣، مرجع سابق، ص٣١٨.
(٤) رواه أحمد ومسلم وأبو داود، صحيح الجامع (٤٧٦٥).

من يراه، فيقول: "لا تزرموا الصبي بوله" فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يفرغ من دعائه له وتسميته، ويبلغ سرور أهله فيه، لئلا يروا أنه تأذى ببوله، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده[١]، وقد ذكر ابن حجر فوائد في شرح هذا الحديث، منها رفق ورأفة النبي ﷺ وحسن خلقه[٢].

وإنه من الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يتصدى لتربية وتعليم الناس، وكذلك من يتلقى العلم بلين الجانب والأناة والرفق وترك الغضب، وهذه الصفات هي من أبلغ ما يمكن أن يستخدمه المعلم وطالب العلم، حتى يتحقق تلقي المعلومة بسهولة، ثم النجاح والتفوق.

وفي رواية مسلم عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه، ولا ينزع من شيء إلاَّ شانه»[٣].. فحري بالمعلمين والمربين مراعاة نفسيات الطلاب والرفق بهم، فإن النتائج المرجوة من حسن التعامل عظيمة جدًّا، فإن النفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب، وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الجفوة والغلظة.

كما يجب على المعلم والمتعلم المسلم التحلي بترك انفعال الغضب؛ لأنه يؤدي إلى الأخطاء، وإلى آثارٍ نفسيةٍ وجسميةٍ، لا تحمد عاقبتها[٤].

والمعاملة بالرفق هي الأصل في معاملة النبي للأطفال ﷺ[٥]، عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر

(١) المرسي، كمال الدين: الدين والحياة -منهج في التربية الدينية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١١١.
(٢) العسقلاني، ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ١٤١٠، ج١/ص٣٢٥
(٣) أخرجه مسلم (١١٢٩).
(٤) الصعيدي، فواز: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين "تصور مقترح"، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠، ص٥٣.
(٥) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ط١٩، مرجع سابق، ج٢/ص ٧٢٠.

كله»[١]، والرفق بالأطفال لا يتنافى مع تأديبهم، فالتأديب ضرورة تربوية تهذيبية تقويمية للطفل، وهذا يتطلب يقظة الوالدين والمربين في تعاملهم مع الطفل، وفهم طبيعته، واختيار نوع العقوبة، وطريقتها[٢].

- **تربية اليتيم ورعايته:**

حيث عنيت السنة النبوية بأمر اليتيم ورعايته، والحث على تربيته والمحافظة على نفسه وماله، ففي ذلك ثواب عظيم، فعن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. [٣]، هذا هو إرشاد النبي ﷺ في تهيئة اللبنات التي تبني المجتمع الإسلامي، والتي يشاد عليها صرحه، فيرتفع بناؤه، ويعظم ظله، وتكثر ثماره.[٤]

يقول لويس سيديو: "لا شيء أدعى إلى راحة النفس من عناية محمد ﷺ بالأولاد. فهو قد حرّم عادة الوأد، وشغل باله بحال اليتامى على الدوام.. وكان يجد في ملاحظة صغار الأولاد أعظم لذة".

ولقد كافح النبي ﷺ في سبيل استرداد حقوق الأطفال المسلوبة، عبر العصور الغابرة -خاصة في الميراث- بعدما كانت العصور الجاهلية تحرم الأطفال من الميراث، وتعدُّ أن من لهم الحق في الميراث هم الذين يستطيعون جلب الغنائم، أو يمتطون الخيل بمهارة وفروسية!.. كما أن محمدًا ﷺ حمَّل الأسرة كلها أمانة رعاية الأطفال وصيانة حقوقهم.

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٧).
(٢) الشحود، علي بن نايف: الأساليب الشرعية لتربية الأطفال وتأديبهم، دار جنى، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠٦.
(٣) أخرجه البخاري (٦٠٠٥).
(٤) محمود شلتوت: منهج القرآن في بناء المجتمع، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٣٦ه، ص١٣٤.

فكانت الأسرة الإسلامية -كما يقول جاك ريسلر-: "ترعى دائمًا الطفل، وصحته، وتربيته، رعاية كبيرة. وترضع الأم هذا الطفل زمنًا طويلًا، وأحيانًا لمدة أكثر من سنتين، وتقوم على تنشئته بحنان، وتغمره بحبها وباحتياطات متصلة. وإذا حدث أن أصاب الموت بعض الأسرة، وأصبحوا يتامى، فإن أقرباءهم المقربين لا يترددون في مساعدتهم، وفي تبنّيهم" ولا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى[1].

ومن التطبيقات التربوية أيضًا: تضمين مناهج رياض الأطفال والمراحل الابتدائية لمنهجية مظاهر الرحمة في السنة النبوية، فيما يخص الأهداف والطرق والأساليب المحققة لها.

(١) ياقوت، محمد مسعد: نبي الرحمة (الرسالة والإنسان)، مرجع سابق، ص١٩٨.

الخاتمة

يحرص الإسلام على إعداد إنسان مسلم، يؤمن بقيم أمته بكل ما تحمله الكلمة من مواقف مشرفة وقيم نبيلة، الأسوة فيها شمائل النبي ﷺ، وسير أصحابه رضي الله عنهم، لذا يأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية، ولاسيما الآباء والأمهات منهم، يأمرهم جميعًا بأن يتحلوا بالأخلاق العالية، والملاطفة الرصينة، والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأطفال على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية. ومن ثم يشعرون أنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة

كما أن محمدًا ﷺ حمَّل الأسرة كلها أمانة رعاية الأطفال وصيانة حقوقهم، فكانت الأسرة الإسلامية -كما يقول جاك ريسلر-: "ترعى دائمًا الطفل، وصحته، وتربيته، رعاية كبيرة، وترضع الأم هذا الطفل زمنًا طويلًا، وأحيانًا لمدة أكثر من سنتين، وتقوم على تنشئته بحنان وتغمره بحبها وباحتياطات متصلة، وإذا حدث أن أصاب الموت بعض الأسرة، وأصبحوا يتامى، فإن أقرباءهم المقربين لا يترددون في مساعدتهم وفي تبنّيهم".

إن من واجب المربين في البيت والمدرسة معاملة الأطفال بأساليب تربوية، تقوم على الرفق واللين والرحمة، والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة، والسنة النبوية مليئة بهذه الأساليب، وبيانًا لذلك كانت هذه الدراسة (الرحمة بالأطفال وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية)، التي

اشتملت على ثلاثة مباحث، وهذه الخاتمة التي تضمنت على نتائج الدراسة وتوصياتها، وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة وتوصياتها.

نتائج الدراسة:

من خلال مباحث الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

تضمنت السنة النبوية نصوصًا صريحة في مراعاة الرحمة بالأطفال، فشكلت بمضامينها أهدافًا وأساليب لتربية الطفل المسلم وكيفية التعامل معه.

تتمثل مظاهر الرحمة بالأطفال في السنة النبوية في العديد من الجوانب، منها: تقبيل الأطفال، ملاطفتهم، الدعاء لهم، عدم الدعاء عليهم، العدل بينهم، الإنفاق عليهم، وتركهم أغنياء، السلام والعطف عليهم، الرفق بهم، والرحمة بالأطفال اليتامى.

وأن أبرز التطبيقات التربوية المستفادة: أنه على المربين أن يكونوا رحماء بالأطفال، والتعامل معهم برفق ولين مع احترامهم وتقديرهم، تضمين مناهج رياض الأطفال والمراحل الابتدائية لمنهجية مظاهر الرحمة في السنة النبوية فيما يخص الأهداف والطرق والأساليب المحققة لها.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

على الباحثين في مجال التربية الإسلامية القيام بوضع الأطر النظرية للرحمة بالأطفال وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية؛ لتسهيل تطبيقها في الواقع.

ضرورة التعامل مع الأطفال بالرحمة واللين، وعدم استخدام أساليب العنف والعقاب معهم نظرًا لأن هذه المرحلة تعد أكثر حساسية من ناحية استخدام العنف والعقاب.

يجب على كليات التربية في الجامعات إدخال المواد التربوية الإسلامية التي تبين للدارسين القيم التي اتبعها النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال، والوقوف على آثارها التربوية من خلال السنة النبوية.

تشجيع المعلمين والمعلمات، وخاصة معلمي ومعلمات رياض الأطفال والمرشدين الطلابيين، وتحفيزهم على تقديم البحوث والدراسات، التي تظهر القيم التربوية النيرة التي طبقها النبي ﷺ على الأطفال وربـاهم بها، ومن ثَّم تعميم نتائج هذه الدراسات لتطبيقها في ميدان مـدارس التعليم العام ورياض الأطفال.

مقترحات الدراسة:

من خلال النتائج والتوصيات التي انتهت إليها الدراسة، فإن الباحث يوصي بإجراء الدراسات التالية:

١. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة حول تربية الأطفال على الصدق، وآثاره التربوية من خلال السنة النبوية.

٢. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة حول تربية الأطفال على الأمانة وآثارها التربوية من خلال السنة النبوية.

٣. إجراء دراسات تربوية متعمقة في السنة النبوية للإفادة منها، واستخلاص الكثير من الجوانب التربوية المهمة.

وأخيرًا: لئن أصبت؛ فبتوفيق من الله ﷻ، ولئن أخطأت، فمن نفسي، وأسأله ﷻ أن يتجاوز عن خطئي.

ولله الفضل والمنة، والشكر والحمد على كل حال.

مصادر ومراجع الدراسة.

المصادر:

١. أبو داود: سنن أبي داود، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
٢. الألباني (محمد ناصر الدين):: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ
٣. الألباني (محمد ناصر الدين): السلسلة الصحيحة، الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.
٤. الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة.
٥. الإمام البخاري: صحيح البخاري، دار السلام، ط٢، ١٤١٩هـ.
٦. الإمام مسلم: صحيح مسلم، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
٧. البيهقي: شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
٨. الحاكم: المستدرك، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
٩. الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم): المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
١٠. العسقلاني، ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

المراجع:

١. أبو دف، محمود: بعض الأساليب التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر، ١٤١٧هـ
٢. إسماعيل، شعبان محمد: مصادر التشريع الإسلامي وموقف العلماء منها، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٤٠٥هـ.

٣. بانبيلة، حسين عبدالله: بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.
٤. البقعاوي، صالح: مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين، رسالة ماجستير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.
٥. حسن، محمد حسن: الأساليب التربوية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الأزهر، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ.
٦. دبابش، منال موسى: منهج الرسول في التربية من خلال السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ
٧. الدوسري، فهد منصور: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ.
٨. الدويش، محمد عبدالله: المدرس ومهارات التوجيه، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ.
٩. زقزوق، محمود حمدي: الإنسان والقيم في التذوق الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، رمضان ١٤٣٦هـ.
١٠. رمزي، عبدالقادر هاشم: النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٤هـ.
١١. سويد، محمد نور عبدالحافظ: منهج التربية النبوية للطفل، ط٣، دار طيبة، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.
١٢. طرابيشي، علي ناجي: الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٩هـ.

١٣. الشحود، علي بن نايف: الأساليب الشرعية لتربية الأطفال وتأديبهم، دار جنى، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٤. شلتوت، محمود: منهج القرآن في بناء المجتمع، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، رمضان ١٤٣٦هـ.
١٥. الصعيدي، فواز: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين "تصور مقترح"، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.
١٦. عبدالحميد، أحمد ربيع: حقوق الطفل في الإسلام، جامعة الأزهر، المؤتمر الدولي للطفولة في الإسلام، القاهرة ٩-١٢أكتوبر١٩٩٠، ص ٧٩-١٠٠.
١٧. عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي، « مفهومه وأدواته وأساليبه «، دار أسامة، الرياض، ١٤٢٤هـ.
١٨. عرابي، محمد عباس: دور الخطاب الديني النبوي في علاج مشكلات الشباب، مصر، دار الهدى، ١٤٣٢هـ.
١٩. علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ط١٩، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م العلوي، محمد صالح: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣١هـ.
٢٠. مؤمنة، نجوى خالد: الطفل، ومشكلات العصر، دار العنود، جدة، ١٤١٩هـ.
٢١. الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط٦، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ.
٢٢. كامل، مصطفى: هذا هو منهج الإسلام في التربية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٣. كولن، محمد فتح الله: النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية، ترجمة وتحقيق: لينا عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٤. المسبحي، بدرية: أصول التربية الإسلامية للأولاد والبنات في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٢٥. المرسي، كمال الدين: الدين والحياة – منهج في التربية الدينية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
٢٦. المنيف، محمد صالح: تربية الطفل في السنة النبوية، جامعة أم القرى، وكالة شؤون المكتبات، ١٤١٤ هـ.
٢٧. النحلاوي، عبدالرحمن: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨. النحلاوي، عبدالرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط ٢٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ.
٢٩. يالجن، مقداد: مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ.
٣٠. ياقوت، محمد مسعد: نبي الرحمة (الرسالة والإنسان)، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م.